مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

مجلة الدراسات اللغوية

المجلد الثالث عشر – العدد الأول . المحرم – ربيع الأول ١٤٣٢هـ/ يناير – مارس ٢٠١١م

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

- تعليقة سنيّة على حلّ ألفاظ الآجُرُّوميّة
- ظاهرة الرَّوم والإشمام بين النحاة والقرّاء
- علم الديسغرافيا (اضطراب الكتابة) مقاربته وعلاجه
- الظواهر اللغوية في الإعلان التجاري المكتوب بمدينة تبوك
- دراسة لبعض مظاهر البيئة اللغوية في الكتاب

أولاً: البحوث والدراسات

تَعْلِيقَةٌ سَنِيَّةٌ
عَلى حَلِّ ألفَاظِ الآجُرُّومِيَّةِ
لأحمد بن علي البِجائي ت (٨٣٧ هـ)

القسم الأول

درسها وحققها
عبد القادر بن عبد الرحمن السعدي

مقدمة المحقق

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، والصلاة والسلام على خير الخلق وصفوة الأنبياء والرسل سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الهداة إلى الحق والدعاة إلى المجد.

أما بعد:

فقد حبا الله لغة العرب بالحفظ والحماية والرعاية، وجعل العناية بها جزءاً من الاهتمام بالشريعة الإسلامية الغراء، ذلك لأنها وسيلة لفهمها وللوقوف على أحكامها.

وإذا كان تعلم أحكام الشريعة واجباً فإن تعلم العربية واجب أيضاً، لأنَّ ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب.

وانطلاقاً من هذا المفهوم نجد العلماء الأجلاء قد بذلوا قصارى جهدهم في خوض بحر هذه اللغة تدريساً ومناظراتٍ وتأليفاً في مختلف فنونها.

وكان للنحو الحظ الأوفر من مناظراتهم وتآليفهم، ولاعجب من ذلك، فإنَّ من المتفق عليه أنه العلم الذي تقوم عليه بقية فنون العربية ويستقيم أمرها عليه.

وكان علماؤنا السابقون يتبارون في طبيعة ذلك التأليف، فمنهم من كان يؤلف الكتب والشروح الطوال، ومنهم من كان يؤلف المختصرات النحوية المتمثلة بالمتون نثراً أو نظماً، وكان بعض تلك المتون يلقى من الاستحسان والإعجاب عند العلماء مايدعوهم إلى وضعه في موضع الاهتمام، فيكتبون عليه الشرح والإيضاح والتفصيل والتعليق والحواشي.

ومن المتون النحوية التي نالت هذا الاهتمام لدى العلماء القدامى والمعاصرين "متن الآجرومية" الذي ألفه: "الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـ: ابن آجروم، المتوفى سنة ٧٢٣ هـ".

إِذْ تناوله جمع غفير من المعجبين به بالشرح والتعليق، وسنوضح ذلك بعون الله.

وقد كان هذا المتن النحوي القاعدة الأساسية للدراسة النحوية لدى العلماء، فكانوا أول مايبدؤون به مع من يريد دراسة النحو، وكان شيوخنا – جزاهم الله خيراً – يلزموننا بحفظه عن ظهر قلب بعد أن يشرحوه لنا درساً بعد درس.

ومن الشروح المهمة لهذا المتن ذلك الشرح الذي سطره يراع: "الشيخ الفقيه العالم العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن منصور الحميري، المعروف بـ– البجائي – رحمه الله تعالى، المتوفى سنة ٨٣٧هـ "الذي قال عنه في مقدمته: "أما بعد فهذه تعليقة سنية يستعان بها – إن شاء الله – على حلِّ ألفاظ الآجرومية".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في أنه يزيح اللثام عن كنز من كنوز تراث أمتنا العربي الإسلامي، وأنه يضيف سفرا متميزا إلى أسفار المكتبة النحوية من خلال تحقيق هذا الشرح وإظهاره للمهتمين بهذا العلم، وأنه يقدم دراسة وافية عن هذا الشرح وعن مؤلفه، ولا شك أن أسلافنا العلماء قد أبلوا بلاء حسنا في خدمة اللغة العربية والاهتمام بها، وهذا العمل تجسيد لإنتاج واحد من أولئك الأفذاذ الذين تفانوا في حب هذه اللغة.

أما أسباب اختياري لهذا الموضوع فيمكن إيجازها بما يأتي:

١- لايخفى على أهل العلم أن متن الآجرومية قد شرحه كثيرون قديما وحديثا لأهميته، ولكني وجدت في شرح البجائي أسلوبا يميزه عن باقي الشروح.

٢- رأيت في هذا الشرح مادة نحوية غزيرة لمن يريد وضع أولى قدم له في الدراسة النحوية.

٣- جمع البجائي في هذا الشرح بين إيضاح متن الآجرومية وإضافة معلومات نحوية أخرى لم يتطرق إليها مؤلف المتن.

٤- إن من الواجب علينا في مقابلة الفضل الذي قدمه لنا علماؤنا السابقون أن نحيي ما كتبوا وألّفوا، وأن نظهره للناس كي ينتفعوا به.

وحين وجدت هذا الشرح من الشروح التي تستحق العناية بها وتحقيقها ونشرها، عقدت العزم ـ بعد التوكل على الله ـ على تحقيقه ودراسته، فكان على هذا النحو الذي بين يدي القارئ الكريم.

وقد اقتضى منهج التحقيق والدراسة أن يكون قسمين، سبقتهما هذه المقدمة التي فيها حديث عن أهمية الموضوع وسبب اختياره:

القسم الأول: أحمد بن علي البجائي وكتابه.

وجاء هذا القسم في فصلين:

الفصل الأول:

التعريف بالشيخ أحمد بن علي البجائي.

الفصل الثاني:

التعريف بكتاب (تعليقة سنية على حل ألفاظ الآجُرُّميَّة).

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب.

وعملي هذا عمل أيِّ إنسان يعتريه النقص، فما كان فيه من صواب فهو من فضل الله وتوفيقه، وما كان فيه من هفوات فمني ومن تقصيري، وحسبي أني اجتهدت، وأرجو من يقرؤه أن يجود عليَّ بملحوظاته، فإن العلم رحم بين أهله، وصلة الرحم من أهم ما أوصى الله به.

أسأل الله تعالى أن يثيب مؤلف متن الأجرومية وشرَّاحه، وأن يجزي صاحب هذا الشرح خير الجزاء، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفعني به يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

الفصل الأول

التعريف بالشيخ أحمد بن علي البجائي وكتابه

أ – اسمه ونسبه.

ب – لقبه وكنيته.

ج– بلده.

د – رحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

هـ– شخصيته العلمية.

و– اتجاهه النحوي.

ح – وفاته.

أ – اسمه ونسبه:

هو: أحمد بن علي بن منصور الحميري، المعروف بـ(البجائي)[١].

ب – لقبه وكنيته:

لقبه: (شهاب الدين)، ذكر هذا اللقب في مقدمة الكتاب نفسه، وذكره أيضاً حاجي خليفة في كشف الظنون حين قال: "وشرحها شهاب الدين أحمد بن علي......"[٢].

كنيته: (أبو العباس)، جاء ذلك في مقدمة الكتاب أيضاً حين قال: "قال الشيخ الفقيهُ الإمام العالم العَلاّمة شهاب الدين أبو العباس....."[٣].

---

(١) حاجي خليفة: مصطفى عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٧٩٧ / ٢ دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٤١٣هـ – ١٩٩٧ م.

ومنصور: عبدالوهاب، أعلام المغرب العربي، الطبعة الملكية، الرباط، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م، ٥ / ٢٧ – ٢٨.

(٢) البجائي: أحمد، تعليقة سنيّة، ص١، وحاجي خليفة: كشف الظنون، ٢ / ١٩٩٧ م.

(٣) البجائي: أحمد، تعليقة سنية، ص ١.

ج – بلده:

عرف المؤلف بـ(البجائي)، وهي نسبة إلى بلدة اسمها – بجاية، وبعضهم ينسب إليها بلفظ(البجاوي) كما فعل ابن الأثير والسيوطي:

قال ابن الأثير: "البجاوي – بكسر الموحدة وفتح الجيم وفي آخرها واو، هذه النسبة إلى – بجاية – وهي من بلاد المغرب، وإليها تنسب الجمال البجاوية "(١).

وقال السيوطي: "البِجاوي – بالكسر– إلى بجاية من بلاد المغرب "(٢).

وقد رأيت هامش الصفحة ٣ بدل – بجاية – بجاوة – بالواو بدل الياء.

واشتهر بهذه النسبة أكثر من واحد: منهم أحمد بن محمد بن علي البجائي (ت ٨٤١هـ)، وأحمد بن محمد البجائي (ت ٨٦٠هـ)، وأحمد بن محمد بن عبدالله البجائي (ت ٨٦٩هـ).

و(بجاية) مدينة تقع في بلاد المغرب العربي، وقد وردت أقوال متعددة في تحديد الدولة المغربية التي تكون فيها، فبعضهم عدَّها من بلاد المغرب، كما مرَّ بنا في نص ابن الأثير والسيوطي، ويمكن أن يفهم من هذا أمران: أولهما أن يقصد بالمغرب مايعرف اليوم بالمملكة المغربية، وثانيهما أنه يريد عموم بلاد المغرب، ويرى بعضهم أنها تقع في الأندلس بالقرب من مدينة جيَّان، وبعضهم يرى أنها مدينة من مدن الجزائر، كما جاء في الموسوعة الحرّة إذ قال: "مدينة بجاية هي مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط..... وهي أيضاً من أهم مرافئ النفط الجزائرية "(٣).

ويبدو لي رجحان هذا الرأي لما يأتي:

(١) الجزري: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى – بغداد، ١ / ١٢١.

(٢) السيوطي: عبدالرحمن، لب اللباب في تحرير الأنساب، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى – بغداد – ص ٣٠.

(٣) الموسوعة الحرة: الموقع الإلكتروني: www.arwikipedia.org

١– ما جاء في موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين:

"والبجائي نسبة إلى بجاية، مدينة على ساحل البحر المتوسط، تقع الآن داخل حدود البلاد الجزائرية "(١).

٢ – وصف ياقوت الحموي بجاية بقوله: "كان أول مرة اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري، في حدود عام ٤٥٧هـ، بينها وبين جزيرة مزغناي (الجزائر العاصمة الآن) أربعة أيام، كانت قديماً ميناء نفط "(٢).

٣ – قول بعض المهتمين بتأريخ الجزائر: "فإن الجزائر والمغرب العربي كله، وكثر من دول البحر الأبيض المتوسط مدينون لمدينة – بجاية – وعلمائها الذين كانوا سبباً في تأسيس الدولة العثمانية الجزائرية التي دافعت وحمت وطردت الأسبان، وحافظت على الحضارة العربية الإسلامية في هذه الرقعة من العالم الإسلام "(٣).

٤–المؤتمر الأول لجبهة التحرير الوطني الذي عرف بـ(مؤتمر الصومام) في ٢٠/آب١٩٥٦/م، وكان إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في جهاد الشعب الجزائري عقد بمكان غير بعيد عن بجاية(٤).

٥– قول عبد الوهاب بن منصور بن البجائي: "من أهل بجاية بالمغرب الأوسط"(٥)، فقوله: بالمغرب الأوسط يعني به الجزائر.

د – رحلاته وشيوخه وتلاميذه:

لـمَّا تسعفنا المصادر التي تحدثت عن البجائي بتفاصيل عن رحلاته وشيوخه وتلاميذه، سوى ماوجدته في موسوعة أعلام المغرب من قوله:" فقيه نحوي من

(١) موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، دار الجيل، ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م، ١ ١٤٩/ –١٥٠.

(٢) الحموي: ياقوت، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ٣٣٩/١.

(٣) الموقع الإلكتروني: www.4algeria.net

(٤) المصدر نفسه.

(٥) منصور: عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ٥/٢٧–٢٨.

أهل بجاية بالمغرب الأوسط، رحل إلى المشرق واستقر في القاهرة، وأخذ عنه برهان الدين اللقاني "(١).

هـ - شخصيته العلمية:

تتضح شخصية البجائي العلمية في هذا الكتاب من خلال أمور كثيرة أبرزها:

١- استحضاره القوي للشواهد والأمثلة النحوية النصية على المسألة التي يتحدث عنها.

٢- ردُّه على النحاة قبله، كرده على أبي علي الفارسي الذي يرى أن الكلام يركب من حرف واسم كما في النداء، إذ قال رادا عليه: (والصحيح أن حرف النداء نائب عن فعل، أي -أدعو أو أنادي -)(٢)، ومثل هذا الرد يدل على التمكن العلمي للبجائي، واستقلال شخصيته في الرأي.

٣- تعليل الأحكام النحوية، وقد ظهر ذلك لديه في مواطن كثيرة، منها تعليله جعل الإعراب في آخر الكلمة لا في وسطها ولا في أولها(٣)، ومنها تعليله جعل الألف علامة للرفع(٤)، ومنها تعليله فتح ما قبل الياء ني نصب المثنى(٥)، ومنها تعليله رفع الفاعل(٦)، ومنها تعليله تقديم الحديث عن الفاعل على الحديث عن المبتدأ(٧)، وغير ذلك.

٤- ربطه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، وقد تكرر هذا عنده، من ذلك ربطه

(١) المصدر نفسه.
(٢) تعليقة سنية ص٣
(٣) المصدر نفسه ص٧
(٤) = = ص١٦
(٥) = = ص ١٦
(٦) = = ص ٢٩
(٧) = = ص ٣٢

بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للإعراب(١)، والاسم المقصور(٢).

٥- سعة اطلاعه واستقرائه، وقد دلّ على هذه السعة من خلال بعض العبارات، كقوله: (وليس في القرآن أمر مجاب بالفاء ولا بالواو)(٣)، وقوله حين تحدث عن لام الأمر ولا الناهية: (قلّ دخولهما على فعل المتكلم)(٤)، وقوله لدى حديثه عن النكرة: (وأنكر النكرات: شيء ثم جوهر ثم جسم ثم حيوان ثم إنسان ثم رجل)(٥).

ومما يدل على سعة اطلاعه بيانه لمعاني اللفظ المشترك، كقوله: (واعلم أن المفرد في باب الإعراب يقابله المثنى والمجموع، وفي باب العَلَم يقابله المركب، وفي باب – لا والنداء- يقابله المضاف وشبهه، وفي باب المبتدأ والخبر يقابله الجملة وشبهها)(٦).

و- اتجاهه النحوي:

يبدو أن البجائي بصري المذهب النحوي، وقد اتضح ذلك لي من خلال أمرين:

الأول: ترجيحه آراء البصريين وتبنيه لها.

الثاني: استعماله المصطلحات النحوية التي شاع استعمالها عند البصريين.

أما ترجيحه للآراء البصرية فيظهر فيما يأتي:

١- رافع خبر إن.

يرى البصريون أن خبر – إن – مرفوع بها، ويرى الكوفيون أنه باق على رفعه الأول(٧).

---

(١) المصدر نفسه ص٧

(٢) = = ص٢٠

(٣) = = ص٢٣

(٤) = = ص ٢٥

(٥) = = ص ٤٢

(٦) = = ص ٣٢

(٧) الأنباري: أبو البركات عبدالرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٥، ١٦٠/١، المسألة (٢٢).

ويفهم من كلام البجائي أنه يميل إلى رأي البصريين حيث قال: (والخلف في الخبر، قيل: هو مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها، والمشهور أنه مرفوع بها، لأنهم يقولون: تنصب الاسم تشبيها بالمفعول المقدم، وترفع الخبر تشبيها له بالفاعل)[١].

٢- بناء فعل الأمر.

ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر مبني، وذهب الكوفيون إلى أنه مجزوم[٢]، والبجائي رجح رأي البصريين فقال: (وهو مبني على ما يجزم به مضارعه)[٣].

٣- تقديم التمييز على عامله.

لا يجيز البصريون تقديم التمييز على عامله، وأجازه الكوفيون[٤]. والبجائي ذهب مذهب البصريين فقال: (والتمييز يلزم التنكير، ويقدر قبله -من - الجارة، ولا يتقدم على عامله)[٥].

٤- عامل الرفع في المبتدأ.

ذهب البصريون إلى أن عامل الرفع في المبتدأ عامل معنوي وهو الابتداء، أوتعريته من العوامل اللفظية، وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ والخبر ترافعا[٦]. ورجح البجائي رأي البصريين فقال: (وإنما قدم الفاعل ونائبه لأن عاملهما لفظي وهو أقوى من المعنوي الذي هو عامل المبتدأ)[٧].

---

(١) تعليقة سنية، ص٣٦

(٢) العكبري: أبو البقاء، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، نحقيق: عبدالرحمن العثيمين، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ص ١٧٦

(٣) تعليقة سنية (٢٠).

(٤) العكبري: التبيين، ص٣٩٤

(٥) تعليقة ص٥٣

(٦) العكبري: التبيين، ص٢٢٤-٢٢٥

(٧) تعليقة ٣٢

وأما استعماله المصطلحات البصرية فنذكر لذلك ما يأتي:

١- الجر.

وهو مصطلح غالبا ما استعمله البصريون، أما الكوفيون فغالبا ما استعملوا مصطلح الخفض، قال ابن يعيش: (والجر من عبارات البصريين، والخفض من عبارات الكوفيين)[١]. والبجائي استعمل مصطلح الجر أكثر من استعماله مصطلح الخفض، وقد صرح بمثل ما صرح به ابن يعيش فقال: (والخفض عبارة الكوفيين، والجر عبارة البصريين)[٢].

٢- مصطلح الضمير والمضمر.

هذا المصطلح من تعبيرات البصريين، أما الكوفيون فقد سموه الكناية والمكنى، قال السيوطي: (هذا مبحث المضمر، والتعبير به وبالضمير للبصريين، والكوفيون يقولون الكناية والمكنى)[٣]. وقد استعمل البجائي مصطلح الضمير ولم يستعمل اتلكناية والمكنى.

هـ- وفاته:

توفي البجائي سنة (٨٣٧ هـ - ١٣٣٦م)[٤].

(١) ابن يعيش: يعيش، شرح المفصل، تحقيق: إميل يعقوب، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٢٣/٢

(٢) تعليقة ص ٣

(٣) السيوطي: عبدالرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١٩٤/١

(٤) السخاوي: محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت، ٤٤/٢-٢٥٥. ونويهض: عادل، معجم أعلام الجزائر، ط١، ١٩٧١م، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٢٧.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب «تعليقة سنيَّة على حلّ ألفاظ الآجُرُّميَّة»

يجدر بنا ونحن نتحدث عن شرح من شروح متن الآجرومية أن نذكر نبذة موجزة عن متن الآجرومية وشروحه ومؤلفه.

أما مؤلفه فهو: أبو عبدالله محمد بن داود الصنهاجي، ولد سنة ٦٧٢هـ وتوفي سنة ٧٢٣هـ، في مدينة فاس بالمغرب (١).

* اشتهر برسالته (الآجرومية)، وله مؤلفات أخرى، منها شرح للشاطبية سماه "فرائد المعاني في شرح حرز الأماني "(٢).

* قيل عنه: "نحوي مقرئ، له معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنفات وأراجيز"(٣).

* شهد له بالبركة والصلاح واستدل على ذلك بعموم النفع بكتابه الآجرومية(٤).

* قال الحنبلي في حديثه عمن توفي في سنة ٧٢٣هـ: " صاحب الآجرومية أبوعبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي النحوي المشهور بابن آجروم، بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم والراء المشددة، ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي، صاحب المقدمة المشهورة بالآجرومية، قال ابن مكتوم في تذكرته: نحوي مقرئ له معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنفات وأراجيز،وقال غيره: المشهور بالبركة والصلاح، ويشهد لذلك عموم النفع بمقدمته، ولد بفاس سنة اثنتين وسبعين وستمائة وتوفي بها في صفر"(٥).

(١) الزركلي: خير الدين، الأعلام، ط٥، ٢٠٠٢م، دار القلم للملايين، بيروت، ٧/٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) نقلاً عن ابن مكتوم في تذكرته، ذكرت في مقدمة متن الآجرومية، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ص٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الحنبلي: عبد الحي بن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، دار المسيرة، بيروت، ٢/٦٢.

وأما متن الآجرومية فهو:

* مؤلَف موجز في النحو، سمي بـ "الآجرومية" نسبة إلى قبيلة مؤلفه "آجروم".

* تناول فيه مؤلفه أبواب النحو الأساسية، فذكر أولاً أقسام الكلمة، وعلامات كل قسم، ثم الإعراب وعلاماته، ثم الأفعال، ثم ذكر المرفوعات والتوابع، والمنصوبات، والمخفوضات، وتحدث فيه عن بعض الأساليب النحوية كالاستثناء والنداء.

* قال عنه حاجي خليفة: "وهي مقدمة نافعة للمبتدئين، ألفها بمكة، كذا قال الشارح أبو عبدالله الراعي "(١).

* لأهمية هذا المتن شرحه كثيرون قدامى ومحدثون، ذكر حاجي خليفة أكثر من خمسة عشر شرحاً له،وبعض هذه الشروح تناولها علماء بالتعليق في حواشٍ عليها، كما هي الحال مع شرح الشيخ خالد الأزهري، الذي صنفت فيه أكثر من ثلاثين حاشية.

وقد أحصى الشيخ محمد رشاد السقاف شروح الآجرومية فبلغت (١٧٢) اثنين وسبعين ومائة شرح(٢).

* أعرب متن الآجرومية لفيف من العلماء أيضاً، وقد بلغ عدد الكتب التي أُلِّفت في إعرابه (١٢) اثني عشر كتاباً.

* نظم هذا المتن بعض العلماء أيضاً، فبلغ عدد منظوماته (٣٥) خمساً وثلاثين منظومة(٣).

* ألف بعض العلماء تتمات للآجرومية بإضافة أبواب وموضوعات نحوية لم يذكرها مؤلفها، وأبرز هؤلاء الشيخ محمد الحطَّاب الرعيني (ت ٩٥٤هـ) في

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٧٩٦.

(٢) السقاف: محمد، التقريرات البهية على متن الآجرومية، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، دار المنهاج، جدة، السعودية، ص ١٧ – ٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦ – ٤٠.

كتابه: "متممة الآجرومية في علم العربية "الذي وضعت عليه شروح عدة، أجلاها شرح الشيخ محمد الأهدل (ت ١٢٩٨هـ) الذي سماه: "الكواكب الدرية في شرح متممة الآجرومية "(١).

ومن المحدثين الذين شرحوا الآجرومية:

١- الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، في كتابه الذي سمّاه: "التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية "(٢).

٢- الشيخ محمد رشاد السقاف في كتابه المسمّى: "التقريرات البهية على متن الآجرومية"(٣).

٣- الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه: "شرح الآجرومية "(٤).

أ - توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف:

أولاً: توثيق اسم الكتاب:

لم ينصَّ المترجمون للبجائي على اسم الكتاب بعنوان: "تعليقة سَنية على حلِّ ألفاظ الآجرومية" سوى الشيخ محمد رشاد السقاف حين عدد شروح الآجرومية فقال: " وشرحها الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن منصور الحميري المعروف بالبجائي شرحين، أحدهما: التعليقة السنية في حلِّ ألفاظ الأجرومية "(٥).

والغريب أن الشيخ السقاف قال: "شرحها شرحين "ولم يذكر الشرح الثاني،

(١) المصدر نفسه، ص ٤١، والكواكب الدرية، محمد الأهدل، طبع الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ونشرته مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، مذيلاً بكتاب: " منحة الواهب العلية شرح شواهد الكواكب الدرية " للعلاَّمة عبد الله الشعبي.

(٢) طبع الطبعة الأولى بضبط وتعليق يوسف علي بديوي سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ونشرته دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

(٣) طبع الطبعة الأولى سنة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ونشرته دار - المناهج - جدة - السعودية.

(٤) طبع الطبعة الأولى بخدمة محمد عبد الحليم العطار، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، ونشرته مكتبة الأنصار.

(٥) السقاف: محمد، التقريرات البهية، ص ٢٣.

كما أني لم أعثر على أحد من مترجمي البجائي نسب إليه شرحين للآجرومية، إنما ذكروا له شرحاً واحداً عليها.

والذي دعاني إلى إثبات اسم الكتاب بعنوان "تعليقة سَنيَّة على حلِّ ألفاظ الآجرومية ما يأتي:

١- إجماع النسخ المخطوطة على اختلاف عصورها على ذكر هذه العبارة عنواناً للكتاب.

٢- هذا العنوان مأخوذ من عبارة المؤلف نفسه في المقدمة إذ قال: "أما بعد: فهذه تعليقة سنية يستعان بها -إن شاء الله تعالى- على حلِّ ألفاظ الآجرومية"(١). فكانت هذه العبارة إيذاناً من المؤلف باسم كتابه، وما يقرره المؤلف أوثق دلالة على اسم الكتاب الذي يريده.

ثانياً: توثيق نسبته إلى البجائي:

ثبت عندي نسبة هذا الشرح إلى مؤلفه "البجائي": أحمد بن علي بن منصور الحميري" بالأدلة الآتية:

١- مقدمة الكتاب نصت على ذلك، فقد قال: "قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن منصور الحميري المعروف بـ- البجائي - رحمه الله تعالى، نفعنا الله والمسلمين ببركته وبعلومه في الدنيا والآخرة آمين، : الحمد لله الذي.....".(٢).

٢- إجماع نساخ النسخ التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب على نسبته إلى البجائي.

٣- المترجمون لمتن الآجرومية وللبجائي نسبوا هذا الكتاب إليه. من هؤلاء حاجي خليفة في في كشف الظنون، إذ قال: "وشرحها شهاب الدين أحمد بن

(١) البجائي: أحمد، تعليقة سنية، ص ١.

(٢) المصدر نفسه.

علي بن منصور الحميري المعروف بـ– البجائي –:

– أوله: الحمد لله الذي نحَتْ نحوه قلوب أصفيائه.....الخ "(١).

ومنهم عبدالوهاب منصور الذي قال في كتابه: أعلام المغرب العربي: "أحمد ابن علي بن منصور الحميري البجائي، فقيه نحوي، من أهل بجاية بالمغرب الأوسط، رحل إلى المشرق واستقر في القاهرة، وأخذ عنه برهان الدين اللقاني، له شرح على الآجرومية. أوله: الحمد لله الذي نحَتْ نحوه قلوب أصفيائه، توفي عام ٨٣٧ هـ "(٢).

٤– العلماء الذين نقلوا عن هذا الكتاب صرحوا بأنه للبجائي، فقد نقل الأشموني عنه قائلا: (وفي شرح الآجرومية للشهاب البجائي: أن – تبارك – تقبل التاءين)(٣)، ونقل النص نفسه الأزهري في شرح التصريح(٤)، وهذا النص الذي نقلاه موجود في هذا الكتاب(٥).

ب – روافد الكتاب:

اعتمد البجائي في هذا الكتاب على روافد متعددة، ومنابع متنوعة، وكان في مقدمة تلك الروافد القرآن الكريم الذي أكثر من الاستشهاد بآياته، ثم الحديث النبوي الشريف على قلة، ثم الشعر والأمثال، ولم يغفل الاعتماد على آراء العلماء وكتبهم، فكانت روافد كتاب على النحو الآتي:

١–القرآن الكريم وقراءاته:

أولع البجائي في كتابه هذا بالاستشهاد بآيات القرآن الكريم، إذ جعل جُلَّ

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ٢/١٧٩٧.

(٢) منصور: عبد الوهاب، أعلام المغرب العربي، ٢٧–٢٨.

(٣) الأشموني: علي بن محمد، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: حسن حمد، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٣٦.

(٤) الأزهري: خالد، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق: محمد عيون السود، ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/٣٩.

(٥) تعليقة سنية، ص٥.

استشهاده بها، وتتضح كثرة استشهاده بالقرآن من خلال فهرس الآيات المثبت في آخر الكتاب.

وطريقة استشهاده بالآيات أنه يذكر من الآية موطن الشاهد فقط، فقد لايذكر الآية كلها، بل يذكر منها الجزء المتعلق بالمسألة النحوية التي يريد التمثيل لها، وأحياناً يذكر منها كلمة واحدة إذا كانت موطن الشاهد.

ومن أمثلة استشهاده بجزء الآية:

حين تحدث عن رفع جمع التكسير بالضمة مثل بقوله تعالى: "سيقول السفهاء" و "قالت الأعراب" و "قال نسوة". وكذلك حين مثل لرفع جمع المؤنث السالم جاء بقوله تعالى: "إذا جاءك المؤمنات" و "فالصالحات قانتات"(١).

ومن أمثلة استشهاده بكلمة واحدة من الآية: لما استشهد لحروف القسم ذكر قوله تعالى: "والضحى" و "الليل" و" الفجر" ونحو ذلك.

ويبدو أنه من شدة شغفه بالتمثيل القرآني كان يقوم بعمل إحصاء للمسألة النحوية التي يريد أن يمثل لها، فإن لم يجد لها مثالاً صرَّح بذلك، كما جاء لدى حديثه عن أنواع الطلب التي تجاب بفاء السببية أو واو المعية في نصب الفعل المضارع بعدها فقال: "وليس في القرآن أمر مجاب بالفاء ولا بالواو"(٢).

وأما استشهاده بقراءات القرآن الكريم فقد ذكر ذلك في مواضع متعددة، فتارة يصرح بأنها قراءة من غير ذكر قارئها كما في قوله: "و – أنْ – تكون مخففة من الثقيلة بعد العلم، نحو – علم أن سيكون –، وبعد الظن محتملة، وبهما قرئ – وحسبوا أن لاتكون فتنة – المائدة: ٧١، فمَن رفع جعلها مخففة، ومن نصب جعلها ناصبة على أصلها"(٣).

(١) المصدر نفسه، ص٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١.

وتارة يذكر القراءة مع ذكر قارئها، كما في قوله عند حديثه عن سكون لام الأمر: "وبعد – ثُمَّ – كقراءة قالون – ثمَّ لْيقضوا تفثهم – الحج: ٢٩ "(١).

وتارة أخرى يذكر القراءة من غير تصريح بأنها قراءة، كما جاء في حديثه عن المستثنى بـ – إلاّ –، حيث قال: "وإنْ كان تاماً منفياً جاز فيه البدل مما قبله، بدل بعض من كل، والنصب على الاستثناء، ومنه – مافعلوه إلا قليل – النساء: ٦٦ وإلا قليلاً ". ورفع – قليل – ونصبه قراءتان(٢).

٢–الحديث النبوي الشريف:

استشهاد البجائي في كتابه محل دراستنا بالحديث النبوي قليل، شأنه شأن كثير من الذين ألفوا في النحو.

لكنه استشهد ببعض الأحاديث، منها ما جعله استشهاداً لمعنىً لغوي كما جاء في قوله: "إعلم أن الإعراب في اللغة له معان كثيرة، منها البيان، بدليل قوله عليه السلام: – الثيِّبُ تُعرب عن نفسها – "(٣).

ومنها ما استشهد به لتفسير مفردة كقوله: "والهنُو: الفرج، وفي الحديث – مَنْ تعزَّى بعَزاء الجاهلية فأعضوه بهنِ أبيه ولا تكْنَوْا – أي: على فرج أبيه "(٤).

ومنها ما استشهد به لمسألة نحوية، كتمثيله لقلة دخول لام الأمر على فعل المتكلم فقال: "قلَّ دخولهما على فعل المتكلم ومنه: – قوموا فلأصلِ لكم –"(٥). وكتمثيله لجر المفعول لأجله بالحرف – في – إذا فقد شروط نصبه بحديث: – إن إمرأة دخلت النار في هرة "(٦).

(١) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٦) المصدر نفسه، ص ٥٩.

٣–الشعـــــر:

من مصادر البجائي في هذا الكتاب الشعر، فقد مثَّل بشعر شعراء من عصور أدبية مختلفة، ودأب على أن لايذكر اسم الشاعر.

وتمثيله بالشعر قد يكون لمعنىً لغوي، كما استشهد لتفسير الكلام بالإشارة بقول الشاعر:

أشارَتْ بطرف العين خيفة أهلها إِشارةَ محزونٍ ولم تتكلم(١)

وباقي الشعر استشهد به للمسائل النحوية، وغالباً مايذكر بيت الشعر كاملاً، ولكنه أحياناً يذكر من البيت الشطر الذي فيه الشاهد فقط.

والناظر في فهرس الشعر يدرك مدى إِكثار البجائي من التمثيل بالشعر واعتماده عليه.

٤– الأمثال ولغات العرب:

لم يغفل البجائي جعل الأمثال ولغات العرب مصدراً من مصادر كتابه، فقد أورد المثل "القلم أحد اللسانين "للدلالة على أن الكلام يطلق على الكتابة(٢)، وحين تحدث عن – لعلَّ – أورد لغات العرب في نطقها(٣).

٥– كتب العلماء وآراؤهم:

كان من بين روافد البجائي في كتابه هذا كتب العلماء وآراؤهم، ومنهجه في ذلك أنه لم يركز الاعتماد على نحوي معين، بل اعتمد الآراء التي غالباً مّا اتفق عليها النحاة، ومع ذلك عني بآراء بعض النحاة أكثر من غيرهم، وكان نقله عنهم إما تصريحا وإما ذكرا للرأي من غير التصريح بقائله.

فممن أخذ عنه مصرحا باسمه سيبويه، فحين تحدث عن إعراب الأفعال الخمسة

(١) المصدر نفسه، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٦.